مكتبة البنين
قسم الدوريات

جامعة قطر
ادارة المكتبات الجامعية
مكتبة الدوريات

حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية

www.mtenback.com
معرض الدكتور مرزوق بن تنباك

العدد السابع عشر

١٤١٥هـ / ١٩٩٤م

www.mtenback.com

المتنبي والتوحيد

دكتور/ مرزوق بن صنيتان بن تنباك
قسم اللغة العربية ـ جامعة الملك سعود

عرفت بعض شعر أبي الطيب قبل أن أعرف الكثير عن أبي الطيب نفسه وحفظت له أبياتاً يحفظها شداة الأدب لقربها من سلوكيات الناس وشيوع معناها وسهولة تلقينها ومساسها للتجربة العامة كالبيت المشهور :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

والآخر :

لاتشتري العبد إلا والعصا معه إن العبيد لأنجاس مناكيد

وغيرهما كثير . ثم عرفت الشاعر وقرأت له وحفظت من الشعر له ولغيره ما كان لزاماً علينا حفظه في بعض مراحل حياتنا الدراسية ، ثم كانت الدراسة الواسعة للشعر ، بحكم الانقطاع إلى هذا الفن والتخصص فيه وقراءة نقاد الأدب العربي منذ الأصمعي وابن سلام حتى يومنا هذا . فوقفت على آراء النقاد في الشاعر وأهمها إجماعهم على أنه « مالىء الدنيا وشاغل الناس » وهو أقرب وصف ينطبق على حاله بين شعراء العربية في تاريخها الطويل كله ، فليس في هذه الجملة السابقة حكم له أو عليه ولكنها وصف صادق لحاله ولما أحدث من اختلاف لم يصل إلى إجماع حتى يوم الناس هذا . بل إن الخلاف يشتد كلما تقدم الزمن به وطال الأمد بين حياته في النصف الأول من القرن الرابع ومدار السنين بعد ذلك . فشغل الناس في شعره مرة وفي نسبه أخرى وفي دينه ثالثة وفي علويته رابعة وفي كل شيء عنه . شغل في حياته كبار شعراء عصره وعلماء زمانه مثل ابن جني والسيرافي وغيرهما ممن يحطب في حبله ويمجده وينتصر له . وشغل كبار النقاد من أعدائه مثل الحاتمي والتنيسي وغيرهما . ثم شغل على مرِّ العصور وتتابع الأيام النقاد الذين أتوا بعده بقرون قلت أو كثرت . مثل المعري والقاضي الجرجاني وغيرهم في العصور القديمة . واستمر الجدل مرة أخرى ويشغل كبار علماء هذا العصر ونقاده تماماً كما هو الحال في حياته وبعدها . فشغل عبد الوهاب عزام رحمه الله وشغل عميد الأدب العربي طه حسين وشغل شيخ المحققين محمود محمد شاكر

www.mtenback.com

وشغـل شيخ النحويين سعيد الأفغاني ، فانشغلوا به وشغلوا الناس أيضاً .[1] واختلفوا حوله أشد من اختلاف معاصريه وما سلم أحد من المتقدمين والمعاصرين للآخر بقول وما انقطع الجدل ولا أقرَّ واحدٌ لصاحبه برأي .

وما خطر ببالي أن أشغل نفسي بشيء مما شُغِلَ به الناس عن شخص المتنبي ولا شعره ولا نسبه أو نبوته أو علويته أيضاً ، ذلك كله ما لم أُرِدْهُ ولن يرد عندي ، فأنـا لست ناقداً ولكنني دارس للشعر معنيٌّ به ، فقد شغلني وجرني إلى ساحة المتنبي الـواسعـة بيت واحـد من شعره عرض له ناقد خصم أراد عنت المتنبي وإفحامه فوهم وهماً علمياً في معنى البيت أو تظاهر بالوهم ليوهم الآخرين فمرَّ وهمه عبر العصور مرور السهم ، وتداوله الناس وأخذوا الوهم حقيقة ورتبوا عليها موقفاً نفذ حتى أخذه النقاد والعلماء حكماً فصلاً لم يعرض للنقض أو النظر أو التدقيق فيما عسى أن يكون عناه الشاعر . وشرع كل ناقد أو راوٍ يسلمه إلى من بعده لاينظر فيه ولايدقق في معانيه حتى إن أنصار الشاعر الذين نصبوا أنفسهم للدفاع عنه جرفهم تيار الوهم الأول فبددوا جهودهم في الدفاع والتماس الحجج الواهية له وتبرير خطئه في بيته هذا وفي غيره . ويكفي أن يكون من بين أنصاره ابن جني الشارح الأول لشعره ومفسر ديوانه الذي أقرَّ له المتنبي بفهم مايريد فقال الكلمة المشهورة « ابن جني أعلم بشعري مني » ومن أنصاره أيضاً أستاذ الأساتيذ وعبقري النقاد علي بن عبد العزيز الجرجاني الذي صنع الوساطة عصبية للمتنبي وانتصاراً له و أعلن رأيه على الملأ منتقداً معارضي الشاعر واصفاً حالهم بقوله .[2] حتى إذا ذكرت أبا الطيب ببعض فضائله وأسميته في عداد من يقصر عن رتبته ، امتعض امتعاض الموتور ونفر نفار المضيم ، فغض طرفه ، وثنى عطفه وصعر خده وأخذته العزة بالإثم ، وكأن ما زوىّ بين عينيه عليك المحاجم . ومنهم الناقد الكبير عبد القاهر الجرجاني الذي عرض له في كتابه أسرار البلاغة واتخذ من شعره بعض شواهده وحسبك بهذين الجهبذين علماً وفقهاً في بلاغة العربية وأساليب البيان وغيرهم عشرات تناولوا جانباً من حياة الشاعر وشعره عبر عصور العربية . أتى الوهم الأول على لسان الخصم عندما شكك في دينه وتساءل أمسلم هو عندما يقول :[3]

www.mtenback.com

يَتَرَشَّفْنَ مِنْ فَمِي رَشَفَاتٍ هُنَّ فِيْهِ أَحْلى مِنَ التَّوحِيْدِ

وهو سؤال استنكاري لم يجد جواباً بل لا يراد له جواب في وضعه الأصلي وإنما أريد تأكيده وترسيخه في الأذهان وتثبيت دلالته ، فأغلق السؤال منافذ النظر فيما عسى أن يكون عناه الشاعر وقد انشعبت آراء النقاد فيه إلى شعبتين :

أعداء ينعون عليه كفره ومروقه من الدين وخروجه عن الإسلام بهذا البيت .

وأنصار يبررون شاعريته ويبحثون عن عذر له مقرين بدعوى الفريق الأول وبما ارتكب من زلل في العقيدة فيما قال ، فجاء الدفاع عنه على لسان أقوى أنصاره حجة وأشدهم عارضة أوهى من خيوط العنكبوت فكان جهده مع الاقرار التماس الأعذار لصاحبه فقال : (٤)

« والعجيب ممن ينقص أبا الطيب ويغض من شعره لأبيات وجدها تدل على ضعف العقيدة وفساد المذهب في الديانة كقوله :

يترشفن من فمي رشفات هنَّ فيه أحلى من التوحيد

ثم يردف الجرجاني مزيداً من التبرير فيقول : (٥)

« فلو كانت الديانة عاراً على الشعر وكان سوء الاعتقاد سبباً لتأخير الشاعر لوجب أن يحمى اسم أبي نواس من الدواوين ويحذف ذكره إذا عدت الطبقات ولكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية ومن تشهد الأمة عليه بالكفر ولوجب أن يكون كعب بن زهير وابن الزِّبعري وأضرابهما ممن تناول رسول الله ﷺ وعاب من أصحابه بكماً خرساً وبكاء مفحمين ولكنَّ الأمرين متباينان والدين بمعزل عن الشعر » . ويأتي ابن وكيع التنيِّسي فلا يزيد على أن يورد البيت فيقول :

يترشفن من فمي رشفات هن فيه أحلى من التوحيد

هذه ألفاظ فيها قلة ورع وامتهان للدين لا أحب له استعمالها وأحسن من هذا وأبعد من الإثم قول ابن المعتز :

www.mtenback.com

يقـول العـاذلـون تسـلَّ عنهـا وطـفٌ غليل قلبـك بالـسـلوِّ
وكـيف وقـبـلة منهـا اختـلاسـاً ألـذُّ من الـشـهاتـة بالـعـدوِّ

وعندما يعرض عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة لتشبيه الحقيقة بالمجاز نجده يقول :(٦)

« مما كأنه يدخل في هذا الجنس قول المتنبي :

يترشفن من فمي رشفات . البيت

ثم يعلق قائلاً :

« وأبعد ما يكون الشاعر من التوفيق إذا دعته شهوة الإغراب إلى أن يستعير للهزل والبعث من الجدِّ ويتغزل بهذا الجنس » .

أمـا العُكبري شارح الديوان ومفسره وأعظم من حصلَّ شعره شرحاً واهتم اهتماماً كبيراً بمعاني ألفاظه فيشرح البيت كما يلي :(٧)

يترشفن من فمي رشفات البيت

قال الواحدي : كنَّ يمْصصُنْ ريقي لحبهن إيِّاي فكانت الرشفات في فمي أحلى من كلمة التوحيد . وهي لا إله إلا الله وهذا إفراط وتجاوز حد . أي يترشفن من فمي رشفات هنَّ قريب من التوحيد . وروى الأكثر : أحلى من التوحيد ، ومن روى حلاوة التوحيد . أراد هي عندي مثل حلاوة التوحيد فحذف المضاف ورفع . قال أبو الفتح : يروى أنه أنشده حلاوة التوحيد » .

أما الثعالبي فيعدد في يتيمة الدهر عيوب الشاعر والمآخذ عليه فيقول :(٨)

« ومنها الايضاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين على أن الديانة ليست عاراً على الشعـراء ولا سوء الاعتقـاد سبباً لتـأخر الشاعر ولكن للإسلام حقه من الإجلال الذي لايسوغ الإخلال به قولاً وفعلاً ونظماً ونثراً ومن استهان بأمره ولم

www.mtenback.com

يضع ذكره وذكر ما يتعلق به في موضع استحقاقه فقد باء بغضب من الله تعالى وتعرَّض لمقته في وقته وكثيراً ما قرع المتنبي هذا الباب بمثل قوله :

يترشفن من فمي رشفات هنَّ فيه أحلى من التوحيد »

هذا موقف النقاد القدامى ، وعندما يصل بنا التتبع والبحث إلى عصرنا الحاضر ونقادنا المعاصرين نجد الدكتور إحسان عباس مثلاً يتابع نشاط النقاد في جميع العصور منذ نشأة النقد في كتابه القيم تاريخ النقد الأدبي عند العرب فيقول :[٩]

« ولابد في ختام هذا الفصل من أن نقف وقفة قصيرة عند نظرة عبد القاهر إلى العلاقة بين الشعر والدين لا من حيث اشتراكهما في التأثير بل من حيث تعمد الشاعر الاستهانة بالمعتقد الديني . ففي هذا المقام نجد عبد القاهر يمرُّ بهذه المسألة مروراً سريعاً فيقول : وأبعد ما يكون الشاعر من التوفيق إذا دعته شهوة الإغراب إلى أن يستعير للهزل والعبث من الجدِّ « يعني الدين » ومع أن عبد القاهر خالف كثيراً من النقاد السابقين الذين رأوا ألا يحكم على الشعر والشاعر من الزاوية الدينية فإنه كان أصرح منهم موقفاً لأن أولئك النقاد وضعوا نظرية دفاعية خالفوها عند التطبيق ، أما هو فإنه قد تحرج من إطلاق العنان لنفسه في خوض هذا الموضوع » .

ومن الواضح أن الدكتور إحسان عباس لم يخالف النقاد الأقدمين في شيء وقد عرض نقد عبد القاهر الجرجاني للبيت وحكمه عليه فأقرَّه كما جاء ، ولم يشر إلى خلاف ما أجمعت عليه أراؤهم في قراءة هذا البيت . وجاء الدكتور عبد الباسط بدر وهو أحد المنظرين لمنهج الأدب الإسلامي فأيد ما تعرض له النقد والنقاد في القديم فقال :[١٠] ونجد الناقد المشهور عبد القاهر الجرجاني يرفض عبث الشعراء بالمفهومات الدينية في سبيل الإغراب أو المبالغة . ويعلق على بيت المتنبي :

يترشفن من فمي رشفات البيت

www.mtenback.com

فيقول : « وأبعد ما يكون الشاعر عن التوفيق إذا دعته شهوة الاغراب إلى أن يستعير الهزل والعبث من الجد ويتغزل بهذا الجنس » .

بعد هذا الاستعراض لرأي النقاد والأدباء لبيت الشاعر وما رتبوا عليه من حكم جائر نتيجة فهم خاطيء يجد الباحث أن مناقشة معنى مضى على وفاة صاحبه أكثر من ألف سنة . وقد طعن في دينه وأنكر عليه فعله . وأخذه ناقل عن ناقل وكل أخذ لايلتفت إليه ولايتوقف عنده بل يمُّره كما سمعه على الرغم من أن هذا البيت يحتاج إلى النظر المتأني في مسلمات الفهم المباشر كما يحتاج إلى محاولة لاستقراء عميق في معناه وفيما عسى أن يكون وراءه من معنى غير ظاهر لكلمة « التوحيد » لم يتضح للذين أخذوه وفسروه على ما قرَّ في أذهانهم من معنى مباشر للكلمة دون نظر في مجمل السياق ودلالة التشبيه وغرضه ومعهود العرب . ورأيهم فيه . وسنحاول في هذه الصفحات أن نقرأ البيت قراءة أخرى لعلها ترد بعض اللجج وتصحح فحوى الحكم الذي صدر ضد الشاعر منذ قال ذلك البيت إلى اليوم .

ومن سوء حظ المتنبي أن كلمة « التوحيد » التي أنهى بها الشطر الثاني من البيت كانت سبباً في انغلاق المعنى المراد بالتوحيد ، وإبهامه على الناس ، لأنها جاءت مُعَرَّفَةً باللام العهدية وعهد الناس الذين سمعوا البيت وخاطبهم الشاعر به متعلق كله بالجدل المنطقي المحكم الذي أصَّله المعتزلة وهم يزعمون أنهم أهل العدل والتوحيد ـ الذي هو إفراد الله بالعبادة ـ ومن لازم التوجه الذهني المسيطر على مدارك الناس ألا يخطر في أذهانهم عند سماع كلمة التوحيد إلا المعنى المتردد في حياتهم المشحون به جدل مجالس العلم وقراء الأدب وشراح النظم أي المعنى الإصطلاحي لكلمة التوحيد وهو لاشك الظاهر للناس منذ بعث محمد ﷺ بكلمة « لا إله إلا الله » . وأنىّ لبيئة علمية مثقفة ثقافة دينية يحتدم فيها مذهب الجدل والفلسفة حول العدل والتوحيد والعلم والنظر ، أنىّ لهذه البيئة أن تنظر في غير ما هو معهود لها فاتجهت أذهانهم إلى المعنى المباشر وأخذوا به وحملوا على المتنبي زلل فهمهم ووهم تقديرهم واستمر هذا الحمل وسوء الفهم للبيت حتى

www.mtenback.com

اليوم . ولكي نتجنب الهجوم المباشر على ذهن القارىء ونخفف من إيجابية الإيحاء ووضعية الذهن المتهيء لقبول المعنى المتبادر إليه أو رفض ما يفاجئه دون استعداد للتقبل ، سنبدأ بقراءة الأبيات الآتية محاولة لإثارة التهيئة المعقولة للنظر الواعي فيما نزعم أنه عناه أو الرفض المسبب لما نقول على بَيِّنةٍ ووعي وعلم ، يقول الشاعر :[11]

برد الليل والنهار أبا وهـ ... ب وهبت عليك ريح برود
وأتاك الشتاء يسعى وما عنـ ... دك إلا الأخلاق والتوحيد
وثياب لبستها أول الصيـ ... ـف إلى أن علاك برد شديد

فما التوحيد الذي أتى به الشاعر هنا معطوفاً على الأخلاق الباليات ؟ وما علاقة برد الشتاء الذي أتى يسعى إلى أبي وهب بالتوحيد الذي فسر النقاد والمفسرون والشراح به بيت أبي الطيب وحملوا عليه فيه معنى الكفر وقلة الورع وضعف العقيدة والاستهزاء بالدين ؟

إن التوحيد الذي لذَّ حتى شبه به أبو الطيب رشفات ثغر الحبيب هو هذا التوحيد الذي جمعه الشاعر عند أبي وهب مع الأسمال الباليات أي إنه شيء يعرفه الناس ويدركونه بحسهم ويعقلونه بوعيهم ويرونه بأعينهم . وهذا الشاعر رآه بعينه عند صديقه أبي وهب فما هو إذن هذا التوحيد ؟ . الذي يظهر من الأبيات أن هذا التوحيد لايغني شيئاً ولا يدفع برد الشتاء ولا يقي منه . أفيعقل أن يكون هو كلمة التوحيد التي هي لا إله إلا الله . وإذا كانت كذلك فكيف رآها الشاعر مع الأسمال الباليات عند صاحبه أبي وهب وما علاقتها به ؟ قطعاً ليس هو التوحيد الذي هو كلمة لا إله إلا الله . لأن هذا التوحيد مادي محسوس قرنه الشاعر مع الأخلاق الباليات ، وهو متاع من متاع الدنيا لا اعتقاد عقلي مجرد وعمل قلبي خالص إذن فما هو ؟

إنه نوع من التمر في العراق ولعله كان في الكوفة منشأ أبي الطيب وموطنه الأصلي وهو معروف حتى نسب إليه بعض أهل العراق ممن يبيعونه ويتجرون به وأشهر من نسب إليه أبو حيان التوحيدي الفيلسوف المتكلم الأديب المعتزلي

www.mtenback.com

المعروف لأن أباه كان يبيع هذا النوع من التمر فسمي به ونسب إليه .

يقول مترجمو أبي حيان : أبو حيان التوحيدي بالحاء المهملة نسبة إلى نوع من التمر يسمى التوحيد[١٢] . جرياً على عادة الانتساب إلى المهن التي يشتهر بها الناس وينسبون إليها كالتمار لمن يبيع التمر . ولا أظن أحداً يشك بأن التوحيد الذي قرن بالأسمال الباليات في الأبيات الثلاثة المذكورة هو التمر أو هو نوع منه معروف بالعراق خاصة موطن أبي الطيب وهو أعلم بأنواع التمور في بلده وقد ذكره في شعره إمَّا لأنه نوع متميز بحلاوته كما نسمي في الوقت الحاضر نوعاً من التمر ونتلذذ بطعمه وبشدة حلاوته مثل « السكرية » ، أو لأن القافية اضطرته إلى ذكره خاصة لانتهاء اسمه بالدال التي هي قافية القصيدة فجاء بذكره لهذا السبب ضرورة ، وحتى إن لم يكن هذا هو السبب فقد اعتادت العرب التشبيه بلذة التمر وحلاوته وطعمه ومذاقه حساً وتجريداً ومن تتبع الشعر يجد الدليل القاطع على أن العرب كانت تشبه اللذة اللذيذة والمتعة وشدة الحلاوة بطعم التمر ومن ذلك قول أبي الطيب نفسه في قصيدة أخرى يمدح فيها مساور بن محمد الرومي ويهجو خصمه :[١٣]

طلب الإمـارة في الثغـور ، ونشؤه ما بين كرخـايا إلى كلواذا
فكـأنـه ظنَّ الأسنـة حلوةً أو ظنهـا الـبرنيَّ والآزاذا

والـبرني والآزاذ نوعـان من التمر من جيده والآزاذ أجود من البرني لقلته ، والنوعان بالعراق ، والبرني كثير فربما رأيت في الكوفة البستان فيه مائة بَرْنيَّة وفيه أزاذة أو ثلاث أو أربع بالكثير . وهذا دليل آخر على شغف أبي الطيب بذكر أنواع من التمور في العراق غير « التوحيد » فقد ذكر في بيت واحد ثلاثة أنواع من التمر وهي الحلوة والـبرني والآزاذ بأنـواعها ولم يذكر جنس التمر جملة ولم يجد لمقارنة الممـدوح بخصمه إلا أن يصم الخصم بجهل الحرب وعدم التفريق بينها وبين السلم ثم يزيد الأمـر وضـوحاً عندما يزعم أن خصم ممدوحه رَبٌّ نعيم مترف متمرغ في لذيذ العيش لايعرف شدة الحرب وقسوتها ولم يكن من رجالها ، ولم يزد على أن شبهه بأنه متردد بين طعمي البرني والآزاذ ليبين المفارقة بين حاله وحال

www.mtenback.com

الممدوح وأن وراء طلب الإمارة حرباً تجعلها مرة صعبة المنال وليست كأكل التمر والتلذذ به . فإذا كان أشد ما شبه به لذة المترفين هو طعم التمر فإنه من باب أولى أن يشبه حلاوة رشفات ثغر الحبيب بنوع آخر من أنواع التمر في العراق .

ولم يكن المتنبي بدعاً من العرب ولا من الشعراء فقد شبهت العرب بطعم التمر وحلاوته ولذة مذاقه ؛ وهاهو الحطيئة يشبه أحلى ما في حياة المرء وما يثيره ويجلب إليه السعادة التي لايستطيع وصف طعمها في خياله ووجدانه إلا أن يقارنها بلذة التمر ليقربها إلى الحس والواقع ، بعد أن هزته لذّة النصر ففدى قومه بأغلى ما يفدي به العربي عند الفرح والإعجاب الذي يبطر عن الحقيقة ويبعث الخفة حتى يكاد من شدة هزة الفرح ولذة النصر أن يفقد الاتزان وتخرجه النشوة عن صوابه فيقول :[١٤]

فدى لبني دبيان أمي وخالتي عشية يُدى بالرماح أبو بكر
فإن الذي أعطيتم أو منعتم لكا لتمر أو أحلى إليَّ من التمر

إذن لم يكن أبو الطيب مبتدعاً تشبيهه اللذة المتناهية والسعادة الغالبة والطعم الذي لاتنقطع حلاوته من الوجدان إذا انقطعت من اللسان إلا أن يقربه للناس بوصفه وتشبيهه بطعم التوحيد ، بل قد سبقه إلى التشبيه به شعراء آخرون جاءوا قبله وشبهوا بطعم التمر وحلاوة المذاق الحسي أو المجازي . وغير الحطيئة نجد كُثَيِّر عزة يأخذ فيما أخذت به الشعراء واعتادت العرب التشبيه به لحلاوة طعمه ولذة ذوقه فيقول :[١٥]

وهم أحلى إذا ما ذقت يوماً على الأحناك من رطب ابن طاب

والعرب قد اعتادت تجسيد المجرد وتقريبه إلى ما تألفه في الحس والواقع . والتمر أحلى ما تعرف من أنواع المأكولات وهو لذتها وطعامها والتشبيه به أقرب المدركات إلى وجدانها وقد فخروا بأكثره حلاوة وأشده طعماً وقال أحدهم يصف تمره ويمدح ما لديه منه « تمرنا جرد فطس عراض كأنها ألسنة الطير ، تمضغ التمرة في شدقك فتجد حلاوتها في عقبك »[١٦] وقد ضربوا الأمثال به وغنيت بحلاوته

www.mtenback.com

الأشعار في قصور الخلفاء وأهل السلطان والمترفين ، ومن لايحتاجون التمر قوتاً ولايعرفون شظف العيش ، ولكن الشعراء مثلوا بحلاوته لمعهود العرب منذ القدم ومدلول تشبيهاتهم فجاء من أمثالهم : « ألذ من زبد بنرسيان »[١٧] و« ألذ من زبد بزب »[١٨] والمثل الأول كوفي والثاني بصري . فأما النرسيان فتمر من تمور الكوفة وأمَّا الزب فتمر من تمور البصرة ويسمى هذا التمر أيضاً بزب رباح ذكر ذلك ابن دريد وحكي أن أبا الشمقمق دخل على الهادي وعنده سعيد بن سلم فأنشد :

شفيعي إلى موسى سماح يمينه ... وحسب امرىء من شافع بسماح
وشعري شعر يشتهي الناس أكله ... كما يشتهي زبد بزب رباح

وعلى رأس الهادي خادم اسمه رباح فقال له الهادي : ما عنيت بزب رباح ؟ فقال : تمر عندما بالبصرة إذا أكله الإنسان وجد طعمه في كعبه قال : ومن يشهد لك بذلك ، قال :

القاعد عن يمينك ، قال هكذا هو ياسعيد قال نعم ، فأمر له بألفي درهم » . والعرب تقول : التمر فاكهة الفقير . وقال الشاعر وهو يفخر بنفسه وقومه :[١٩]

لسنا من القوم الذين إذا ... جاء الشتاء فجارهم تمر[٢٠]

وشارح البيت يقول : إنهم يأكلون مال جارهم ويَسْتَحْلُونَهُ كما تَستَحْليْ الناس التمر في الشتاء ويروى .

لسنا كأقوام إذا كلحت ... إحدى لسنين فجارهم تمر

ويقول شاعر آخر :[٢١]

فإنك لم تشبه لقيطا وفعله ... وإن كنت أطعمت الأرُزَّ مع التمر

والتمر عندهم هو العيش كما يقول الحطيئة عندما عرض عليه الزبرقان جواره

www.mtenback.com

ووعده أن يوفر له التمر واللبن فما زاد على أن قال « ذاك العيش » ومعناه هنا غنى الدنيا ولذتها وعليه جاء قول الشاعر :

ما أطيب العيش لو أن الفتى حجر تنبـو الحـوادث عنـه وهـو ملمـوم

ومـادام للتمر هذا الاحساس الذوقي وهو طعام العرب ولذة عيشها الذي يقتاتون به في شدة الحياة وطعمه أحلى ما يصفون به طعماً على الإطلاق . وقد مرَّ ما فيه شاهد من الشعر والأمثال والأقوال عنهم .

إذن فليس المتنبي إلا شاعراً من العرب يأخذ عنهم وينهج نهجهم ويشبه بما يسوغ به التشبيه عندهم . والتوحيد نوع من التمر اختاره للتشبيه بحلاوته ونحن لانعدم مثالاً فيما نعرف الآن من أنواع التمور وأحلاها « السكري » وهو معروف ويضرب بحـلاوته المثل وبطعمه وتبلغ قيمته في السوق أضعاف قيمة غيره من أنواع التمور مع ما في أنواع الأطعمة في الوقت الحاضر من الملذات التي تفوق طعم التمر أضعاف المرات . ولكنها التقاليد والأعراف وما اصطلح على لذته أول مرة .

رأي النقاد في عقيدة المتنبي

بعـد أن بين البحث الاحتـمال الأول لمعنى البيت وهو أن المراد تشبيه رشفات ثغر الحبيب بطعم التمر ودلل على مايذهب إليه بشعر ونثر ومثل ورواية من موروث العرب . نضع الافتراض الآخر أو البحث عما يمكن أن يكون دليلاً على أن أبا الطيب لايعني التوحيد . ونفترض أننا لم نعثر على معنى نوجـه إليه بيت المتنبي ولم تتسـع مفـردات اللغة العربية لمعنى آخر للتـوحيد غير الكلمـة التي تعني الإيمان بالله وحـده دون شريك وبها جاء الإسـلام حتى على هذا الفرض فإن الباحث الجاد في الأمر سيلتفت إلى المتنبي نفسه ليعرف حياته ويغوص في أعماقه ويبلو معتقده وينظر في قوله وعمله ورأيه في الإسلام حتى يقبل عن بينة من أمره معنى للبيت يستقر له

www.mtenback.com

النظر فيه وهذا ما سيحاول البحث تتبعه على الرغم من التوضيح الذي سبق لكلمة التوحيد في اللغة غير الكلمة التي توجه إليها رأي النقاد وشراح الشعر . وأول ما نعرض له ونبينه هو إجماع أهل زمانه على استخفافه بالدين وبالنبي وبالقرآن والإسلام وسنورد نصوصاً نقلها عنه معاصروه ومن جاء بعدهم ممن تعرض لفكر أبي الطيب وشعره ومن ذلك ما نقل الباقلاني في كتابه اعجاز القرآن إذ يقول :

« وقد حكي عن المتنبي أنه كان ينظر في المصحف فدخل إليه بعض أصحابه ، فأنكر نظره فيه ، لما كان رآه عليه من سوء اعتقاده فقال له : هذا المكي على فصاحته كان مفحماً !! فإن صحت هذه الحكاية عنه في إلحاده ، عرف بها أنه كان يعتقد أن الفصاحة في قول الشعر أمكن وأبلغ »[٢٢] . فالباقلاني يصفه بالإلحاد وأن صاحبه ـ أي صاحب المتنبي ـ كان يستغرب نظره في المصحف لما يعرف من سوء اعتقاده في الدين وقد سأله عن أسباب النظر في القرآن فكان جوابه مؤيداً لرأي الناس فيه .

أما علي بن حمزة البصري فيقول إنه عرف أبا الطيب شخصياً وابتلاه فعرف له خصالاً طيبة وأخرى ذميمة وأنه تيقن ذلك عنه حقيقة وتجربة وعلماً فيقول :[٢٣]

« بلوت من أبي الطيب ثلاث خلال محمودة وتلك أنه ما كذب ولا زنى ولا لاط ، وبلوت منه ثلاث خلال ذميمة وتلك أنه ما صام ولا صلى ولا قرأ القرآن » .

ويورد الحاتمي في رسالته الموضحة في موضعين مختلفين حديثين يدوران بينه وبين أبي الطيب يزعم أنه كفر بهما في كل مرة فيقول :[٢٤] فقلت : الأمر على ما ذكرته وقد احتذيت هذا المعنى من أبي تمام فقلت :

وهل تغني الرسائل في عدو إذا ما لم يكنَّ طبىً رقاقا

وقلتُ في هذه القصيدة يقول أبو تمام :

www.mtenback.com

بكْـرٌ فما افـترعتْهـا كفُّ حادثـة ولا ترقـت إلـيهـا همة الـنـوب
رَمى بك الله برجيهـا فهـدمهـا ولـو رمـى بك غير الله لم تصـب

فقال أما هذا في كتابكم ؟ فكفر لعنه الله ـ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى .

ويقول في الموضع الآخر :[٢٥]

قلت أخبرني عن قولك :

خف الله واسـتر ذا الجـمال ببرقـع فإن لحت حاضت في الخدور العواتق

أهكذا ينسب في المحبين ؟ فقال : أما هذا في كتابكم ؟ فكفر لعنه الله .

والحاتمي يزعم أنه يتحدث إلى الشاعر نفسه ويرادُّهُ فيما ينقل عنه . وعلى الرغم من الشك الكبير في حدوث هذه المناقشة على الحقيقة لما يظهر فيها من تنفج بالمعرفة عند الحاتمي واستخذاء أمام هذا الإدعاء لم يعرف عن المتنبي مثله إلا أن الشاهد قائم فيما استفاض عند الناس وعرف عن أبي الطيب من قلة الدين والاستخفاف بالعقيدة مما جعل الحاتمي يقرره في نقده سواء تمت هذه المناظرة على أرض الواقع كما زعم الحاتمي أو كانت مختلقة عليه مصنفة بعده منقحة على روية ومهل .[٢٦] وليست هذه الأقوال والآراء عن إيمانه وعقيدته هي كل ما جاء في سيرته وتردد على ألسنة معاصريه ومن بعده لكن جاء في شعره ما لايقبل التأويل وما هو صريح في معناه مثل قوله :

وعـرَّف أنـك من همه وأنـك في نصره ترفـل

يقول الوحيد في معنى هذا البيت :[٢٧] أحسب أن المتنبي كان محتاجاً إلى أن يدرس شيئاً في التوحيد فينقبض عن مثل هذه الألفاظ ، ويعلم ما يجب أن يذكر الله سبحانه به » . أما ابن وكيع التنيسي فقد تعلق بأبيات له هي الأخرى مجال للحديث عن إلحاده واستخفافه بالدين يقول فيها :

www.mtenback.com

ياأيهـا الملك المصفى جوهـراً من ذات ذي الملكوت أسمى من سما
نور تظاهـر فيك لا هوتيه فتكـاد تعلم علم ما لن يعلما

فحمل عليه يطعن في دينه ويقول معلقاً عليهما .[٢٨]

« هذا مدح متجاوز وفيه قلة ورع وترك للتحفظ لأنه جعله من ذات الباري وذكر أنه حلَّ فيه نور لاهوتي ، ثم قال : بعد هذا كله « فتكاد تعلم » فأتى بلفظ المقاربة ولم يطلق عليه علم الغيب » .

ونعود إلى الحاتمي مرة أخرى ونعرض ما نقل عن علي بن هارون الذي أورد أبياتاً للمتنبي وزعم أنه غير مسلم حيث يقول :[٢٩]

وأفضل آيات التهامي أنه أبوك وإحدى مالكم من مناقب

وحين يقول في أبيات أخر :

وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق محتقر في همتي كشعرة في مفرقي

فزعم أن في هذه الأبيات خروجاً على الإسلام وبلوغاً إلى درجة الكفر .

وينقل ابن العديم في بغية الوعاة حديثاً هو أقرب إلى الواقع وقد دار بين أبي الطيب وصديقه أبي نصر قبل مقتله بوقت قصير وهو يحذره فتك بني أسد به ، وأبو الطيب يقسم أنهم لن يمسوه بسوء خوفاً منه فيقول له أبو نصر :[٣٠] « قل إن شاء الله فيقول : كلمة مقولة لاتدفع مقضياً ولاتستجلب أتياً » .

وحتى طه حسين في العصر الحديث يعلق على بيته المشهور :[٣١] « ياأيها الملك المصفى جوهراً » ، فيقول نحن هنا بإزاء رأي صريح في الحلول . . . وهذا الكلام صريح في انحراف المتنبي عن الجادة الدينية واندفاعه إلى هذا اللون من ألوان الفلسفة التي هي إلى الالحاد أقرب منها إلى أي شيء آخر .

ننتهي هنا إلى أمرين في ما عرف عن أبي الطيب من رأي في العقيدة والدين وهما :

www.mtenback.com

● **الأول :**

إذا كان هذا هو رأي المعاصرين للمتنبي والشراح لديوانه وهم جميعهم يطعنون في دينه وإيمانه ، ومنهم من صرح باستخفافه بالقرآن وزعم أنه من عند المكي المفحم ، وأنه يتهكم بالكتاب وينسبه إلى من يؤمن به « أو ما هذا في كتابكم » وأن النبي محمد ما هو إلا آية من آيات ممدوحه ومنقبة من مناقبه :

وأبهر آيات التهامي أنه أبوك وإحدى مالكم من مناقب

وأن من عرفه وابتلاه عن قرب يشهد أنه « ما صلى ولا صام ولا قرأ القرآن » وأن مشيئة الله عنده لاتدفع مقضياً ولاتستجلب أتياً » وما إلى غير ذلك مما تقرره المصادر القديمة منسوباً إليه من قول وشعر .

أيصح مع كل هذا أو مع بعضه شيء من التوحيد أو من الإسلام للرجل ؟ . إن من يعرف طعم التوحيد في وجدانه ويشرق نور الإيمان في تخييله هو من ينقاد إلى الإسلام ويخضع للدين ويتورع عن البغي في القول والعمل حتى يلامس فؤاده برد الإيمان ويشرق في وجدانه فيتلذذ به عندئذ ولايجد تشبيهاً لما يحب سواء كانت رشفات ثغر الحبيب أو غيره إلا طعم التوحيد فيسوغ التشبيه عنده بما أحب .

أمَّا أبو الطيب إذا صدق ما قيل عنه بل إذا صدق بعض ما قيل عنه وآخره حديث صديقه أبي نصر عن المشيئة فإنه يستحيل على من هذا رأيه في الإسلام جملة أن يشبه لذته بلذة التوحيد أو أن يكون عنى كلمة الاخلاص لانه لايذوق طعم الإيمان وحلاوة التوحيد من لايقرُّ له أحد ممن عرفه بدين فضلاً عن التقوى والورع والانقياد للعبادة والخضوع للإسلام التي يجد بها المرء المسلم طعم الإيمان وحلاوة التوحيد . بل لايقبل هو أن يشبه لذته وبهجته بشيء لايعرفه ولا يؤمن به ويسخر منه ويستهزىء به .

أما الثاني :

فهو اجماع كل من عرف أبا الطيب على أنه عالم باللغة عارف بأسرار العربية

www.mtenback.com

مدرك لأساليب البيان ، محقق لمذهب العرب في بناء الكلام وحسن تأتيه للمعنى . ولايختلف اثنان على سعة علمه وإحاطته بدقائق العربية وفهمه لها حتى زعم بعضهم أنه يحفظ جمهرة اللغة حفظاً عن ظهر قلب ، وأن بعض النحاة الذين قضوا حياتهم في دراسة اللغة عرفوا له هذا الفضل والإحاطة فكان منهم من يسأله فجأة عن بعض دقائق التصريف في الأسماء وما يتصرف منها ـ وهو علم لايعني أحداً غير النحويين ـ فيجيبهم بداهة دون نظر فيبحثون عما قال فلايجدون في اللغة كلها غيره .[٣٢]

ومن يقر له خصومه ونقاد شعره بسعة الإطلاع وعبقرية الحفظ وسرعة الفهم المفرط لأسرار اللغة وأساليب العربية لايحتمل أن يخالف بلاغة التشبيه ويعاظل في المعنى فيشبه الحسي بالمجرد بينما العكس هو الصحيح أي أن المتبع أن يشبه ما تخيله تخييلاً وما يقوم في الذهن مجرداً بما يعرفه السامع ويدركه في الحس المادي إذا كان ذلك مما يمكن إدراكه حسياً . فالبلاغيون يقولون إن[٣٣] « اعتماد الصناعة الشعرية على تخييل الأشياء التي يعبر عنها بالأقاويل وبإقامة صورها في الذهن بحسن المحاكاة » . كما عللوا بلاغة التشبيه وأسباب اللجوء إليه وضرورته فقالوا إن التشبيه يأتي :[٣٤] « لما يحصل للنفس من الإنس باخراجها من خفي إلى جلي كالانتقال مما يحصل لها بالفكرة إلى ما يعلم بالفطرة وباخراجها مما لم تألفه إلى ما ألفته أو مما تعلمه إلى ماهي به أعلم ، كالانتقال من المعقول إلى المحسوس فإنك قد تعبر عن المعنى بعبارة تؤديه ، وتبالغ نحو أن تقول وأنت تصف اليوم بالقصر يوم كأقصر ما يتصور فلا يجد السامع له من الإنس ما يجده لنحو قولهم « أيام كأباهيم القطا » فإذا قرىء بيت أبي الطيب القراءة الأولى كما قرىء على مرّ العصور :

يترشفن من فمي رشفات هنَّ فيه أحلى من التوحيد

وحمل على أنه قد شبه حلاوة رشفات ثغر الحبيب بحلاوة كلمة التوحيد ـ التي هي لا إله إلا الله ـ كما يقول النقاد والشراح للشعر فيما سلف من النصوص وأن

www.mtenback.com

حلاوة هذه الكلمة هي المشبه به وحلاوة رشفات ثغر الحبيب مشبه . هنا يكون قد جعل المجرد التخييلي أوضح من المحسوس المادي فقلب وظيفة التشبيه وغير دلالته وعطل بلاغته وزاده بعداً وغموضاً بدل أن يأتي بالمشبه به أوضح وأبين في الأذهان من المشبه ليكون دليلاً عليه ، فيقربه إلى الإدراك ويقوم تصوره في الوجدان ويجعل المحسوس شاهداً للمجرد المتخيل فتنتظم المحاكاة كما قال القرطاجني في النص الأول . ولاشك أن هذه القراءة للبيت تتعارض مع الغرض من التشبيه والمراد منه وتعطل وظيفته البلاغية التي تجعل الخفي جلياً والمبهم واضحاً والمعلوم بالفكرة معلوماً بالفطرة كما جاء في النص الثاني عند السكاكي .

أما إذا قرىء البيت كما نزعم أن أبا الطيب عناه في التشبيه وهو أنه شبه رشفات ثغر الحبيب بطعم هذا النوع من التمر الذي يسمى « التوحيد » عندئذ يصدق الغرض من التشبيه وتقوم وظيفته البلاغية إذ إن تشبيه طعم رشفات ثغر الحبيب بطعم تمر التوحيد يوافق البيان المقصود من التشبيه عند البلاغيين وهو واضح قائم بتقريب المجرد المتخيل في الوجدان والإدراك الذهني إلى ما يعلم عند من هذه حالة من العشاق المتيمين والمحبين خاصة وإلى ما هو أعم عند الناس كافة ، وهم أي (الناس) على تصوره أقدر . وطعم التمر وحلاوته في أذهانهم أبلغ وأبين من طعم رشفات ثغر الحبيب . لخصوصية هذا الأخير عند العشاق وعموم طعم التمر لكل ذائق من الناس .

ننتهي إلى أنه قد أجمع النقاد منذ عهد أبي الطيب حتى عصرنا الحاضر على معنى واحد للبيت وتتابعوا على تقبيحه من وجهة النظر الدينية وصاروا بين منكر على أبي الطيب استهتاره بالدين وبُعده عن الورع والتقوى وبين عاذر له ملتمساً له مخرجاً متكلفاً له معنى كقولهم : إنه ليس من الضرورة أن يلتزم الشاعر بالآداب الدينية « وأن الدين بمعزل من الشعر » وانصرفوا جملة عن النظر في موروث العرب ومواقع التشبيه في شعرهم ونثرهم ونسق كلامهم وما يمكن أن يحمل عليه معنى البيت غير الدين والعقيدة . إن كلمة التوحيد هي التي أحاطت بهم وأوقعتهم في شباك الحرج فأجمعوا على أنه ارتكب في بيته محذوراً دينياً ولم يخالف

www.mtenback.com

منهم أحد حتى هذه اللحظة ـ فيما نعلم ـ وهذا الإجماع من المتقدمين والمعاصرين سيثقل كاهل الباحث ويبطىء بقبول الاجتهاد الذي يحاول تصحيح الوهم العلمي الذي تتابعت عليه أجيال من طبقات العلماء وعباقرة النقاد وشراح الشعر وحقب من الزمن تتحجر في طواياها ذرات النسيم وقطرات الماء الزلال . ومع شعور الباحث بعبء هذا الجهد ووقوعه نفسياً تحت هذا الهاجس إلا أنه أخذ في مناقشة كل ما أقرَّه النقاد السابقون والمعاصرون أيضاً وحاول أن يبين معنى البيت بعيداً عن الانسياق مع المسلمات التي أخذوها دون نظر وما رتبوا عليها من أحكام نال الشعر والشاعر منها شيء عظيم . وقد عرض الحجج التي قد تسفر عن رأي مقنع أو اجتهاد مصيب أو جدل معقول إن لم يكن قائماً بالأدلة القاطعة على براءة البيت من شوائب الشرك والاستهزاء بالدين فلا أقل من أنه سيثير سؤالاً يضعه قراء الشعر كله وقراء أبي الطيب خاصة في وعيهم عندما يناقشون الشعر وينظرون في شروح الشراح واجتهاد النقاد مهما علا شأنهم وقوي سلطانهم ، وقد قلب المعنى على وجوهه قبل الجزم برأي دون آخر وتجاوز القريب المباشر والمهيع المطروق إلى محاولة لتصحيح البيت على ضوء الشاهد والفقه المراد ، وقدم دليلاً على ما يذهب إليه ولا يدعي أنه أصاب ولكنه يزعم أنه قدم للمناقشة رأياً معقولاً وفهماً مقبولاً لما أراد الشاعر من تشبيه وما ذكر من معنى وترك للقارىء الخيار في أن يأخذ أو يدع .

www.mtenback.com

مصادر البحث

الباقلاني ، أبو بكر محمد بن الطيب ، إعجاز القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف .

بدر ، عبد الباسط ، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي ، دار المنار ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

البديعي ، يوسف ، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، تحقيق مصطفى السقا وعبده زياد عبده ، دار المعارف ، ١٩٦٣م .

الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق محمد مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

الجاحظ ، أبو عمرو ، البخلاء ، تحقيق طه الحاجري ، الطبعة السادسة ، دار المعارف .

الجرجاني ، عبد القاهر ، أسرار البلاغة في علم البيان ، تحقيق السيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

الجرجاني ، علي بن عبد العزيز ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، وعلي محمود البجاوي ، المكتبة العصرية .

الحاتمي ، أبو علي محمد بن الحسن ، الرسالة الموضحة في سرقات أبي الطيب وساقط شعره ، تحقيق محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

الحطيئة ، ديوان الحطيئة ، تحقيق نعمان محمد أمين طه ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

الحموي ، ياقوت الرومي ، معجم الأدباء ، مرجيلوث ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

www.mtenback.com

الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الرابعة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

شاكر ، محمود محمد ، المتنبي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

أبو الطيب المتنبي ، ديوان أبو الطيب ، شرح أبي البقاء العكبري ، تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي .

عباس ، إحسان ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الثقافة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

القرطاجني ، أبي الحسن حازم ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق محمد حبيب بن الخوجه ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٦م .

كثير ، ديوان كثير عزة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

وكيع ، أبي محمد الحسن بن علي ، المنصف للسارق في اظهار سرقات أبي الطيب المتنبي ، تحقيق محمد يوسف نجم ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

ابن منظور ، محمد ، لسان العرب ، تأليف يوسف خياط ، دار لسان العرب .

الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد ، مجمع الأمثال ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

هارون ، عبد السلام ، تحقيق النصوص ونشرها ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الرابعة ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

www.mtenback.com

الهوامش :

(١) انظر كتاب الدكتور طه حسين « مع المتنبي » وكتاب الدكتور عبد الوهاب عزام « ذكرى أبي الطيب » وكتاب محمد كمال عن أبي الطيب والمتنبي للأستاذ شفيق جبري و« المتنبي » لمحمود محمد شاكر ، و« نبوة المتنبي » لسعيد الأفغاني ، « دين المتنبي » لسعيد الأفغاني أيضاً وغير ذلك مما كتب في هذا العصر . وما دبج من مقالات وآراء حلفت بها صحف أول هذا القرن ومجلاته كالمقتطف والرسالة وغيرهما .

(٢) الوساطة ص ٥٣ .

(٣) الرسالة الموضحة ص ١٢٢ .

(٤) الوساطة ص ٦٣ .

(٥) المنصف جـ١ ص ١٢٧ .

(٦) أسرار البلاغة ص ٢٠٣ .

(٧) الديوان شرح العكبري جـ ١ ص ٣١٤ .

(٨) يعني ابن جني ، يتيمة الدهر جـ١ ص ٢١٠ .

(٩) انظر تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص ٤٣٨ .

(١٠) مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي ص ١٢٢ .

(١١) ألمح الأستاذ عبد السلام هارون عند قراءته لهذه الأبيات إلى ما نحن بصدده ولكنه لم يتوغل فيه أو يدقق النظر ولو فعل رحمه الله لشفى وكفى في هذا الموضوع إلا أنه مع الأسف عندما استدعى هذه الأبيات للتمثيل اكتفى بالتعقيب عليها بقوله :

« والتوحيد ضرب من التمر يكون بالعراق ، وبه قد يفسر قول المتنبي » .

يترشفن من فمي رشفات هن فيه أحلى من التوحيد

انظر تحقيق النصوص ، ص ١١٠

(١٢) معجم الأدباء جـ ١٥ ص ٥ وانظر لسان العرب مادة « تمر »

(١٣) انظر شرح العكبري للديوان جـ ٢ ص ٨٤ .

(١٤) ديوان الحطيئة ص ١٢٩ .

(١٥) الرسالة الموضحة ص ٤٢ ونص ما في ديوان كثير عزة كالتالي :

وهم أحلى إذا ما لم تثرهم على الأحناك من عذق ابن طاب

الديوان ص ٢٨٢ .

(١٦) نشوة الطرب ، جـ ٢ ص ٦٨٥ .

www.mtenback.com

(١٧) كانت شرارة الفتنة الكبرى التي ذهبت بخلافة الراشدين ، قد بدأت على مأدبة في الكوفة على (تمر وزبد) ولعله هذا النرسيان الكوفي ، وذلك في مجلس سعيد ابن العاص أمير الكوفة لعثمان بن عفان إذ على مأدبته القراء أصحاب البرانس وهم يأكلون تمراً وزبداً إذ قال سعيد : السواد بستان قريش فما شئنا أخذنا وما شئنا تركنا . فقال عبد الرحمن بن خنيس الأسدي ـ وكان على شرطته ـ صدق الأمير فوثب عليه القراء يضربون ، وقالوا ياعدو الله يقول الباطل وتصدقه .

انظر كتاب العفو والاعتذار جـ١ ص ٣٠٦ .

(١٨) مجمع الأمثال جـ ٢ ص ٢٥٤ .

(١٩) لسان العرب مادة « تمر » وقد يكون معنى البيت أنهم يحمون جارهم فلا يتركونه للناس تنهب ماله وتعتدي عليه فلا يمنع منه أحد .

انظر كتاب الجوار عند العرب ص ١٠٤ .

(٢٠) البيت بهذه الرواية لمسكين الدارمي انظر ديوانه ص ٤٥

(٢١) البخلاء ص ٢٢٢ .

(٢٢) اعجاز القرآن ، ص ١٥٥ .

(٢٣) الصبح المنبي ، ص ٩٤ .

(٢٤) الرسالة الموضحة ، ص ١٧٠ .

(٢٥) انظر رأي الدكتور محمد يوسف نجم في مقدمة الرسالة الموضحة وإلماحه عن الشك في المناظرة .

(٢٦) تاريخ النقد الأدبي ص ٢٩٣ .

(٢٧) المنصف جـ ١ ص ١١٠ .

(٢٨) الرسالة الموضحة ص ١٢٢ .

(٢٩) نقل من كتاب بغية الوعاة لإبن العديم وقد أضافها محمود محمد شاكر إلى كتابه المتنبي ص ٣٠٧ .

(٣٠) مع المتنبي ص ٦٩ .

(٣١) معاهد التنصيص ، جـ ١ ص ١١

(٣٢) منهاج البلغاتء ، ص ٦٢

(٣٣) الايضاح ص ٣٢١

www.mtenback.com